المعجم في بلاغات النساء لابن طيفور
دراسة أسلوبية

إعـــداد

أ.د/ محمد دياب غزاوي
أستاذ الأدب العربي بقسم اللغة العربية
كلية الآداب-جامعة الفيوم

أ. إسراءفراج السيدأحمد
باحثة بقسم اللغة العربية
كلية الآداب-جامعة الفيوم

التمهيد:

المعجم هو تراث الأمة اللغوي، ومجمع الألفاظ واللهجات الخاصة بها، به يتم حفظ تراث الأمم ومفرداته وتعبيراته الخاصة، وتختلف المعاجم حسب اختلاف اللغات والبلاد واللهجات.

والمعاجم أحد العلوم التي تحافظ على اللغة البشرية ف"**إن لغة البشر ليست جزءا من تاريخهم فحسب، بل هي جزء من وجودهم التاريخي نفسه، فاللغة أداة نقل الخبرة، ومازالت رغم تطورها التاريخي والحضاري، تحمل على المستويين: الصوتي والدلالي، مما يؤكد العلاقة بين التسمية والمسمى أو بين صوت الكلمة وطبيعة المعنى**"[1]

ويختص بدراسة المفردة، وما يطرأ عليها من تغيير وتطور، وما يحدث لها من تعالق مع المفردات الأخرى، ومن ثم فإن المفردة "**هي حجر الأساس الذي يشيد الأديب عليه نصه، إنها الآجر واللبنة التي يبني ويقيم عليها بناؤه، وهي مع ذلك تحمل نويات المعنى وجرثومة الدلالة، ومن**

[1] د/طه وادي، شعر ناجي الموقف والأداة، دار المعارف–القاهرة، ط١، ص٨١.

ذراتها يتألف النص ويتشكل الخطاب، غير أن الكلمة لا قيمة لها مفردة في حد ذاتها، وإنما قيمتها وأهميتها بمجاورتها غيرها"[١]

ومن ثم أدرس الكلمة مع علاقتها بغيرها من خلال ظواهر متعددة أتحدث عنها تفصيلا فيما يلي.

الظواهر المعجمية:

وهي عبارة عن مجموعة من العلاقات تنشأ بين المفردة وما يجاورها، أو عملية تركيب للمفردات ينشأ عنها علاقات دلالية ومنها الترادف التضاد والمشترك اللفظي والحقول الدلالية والمقابلة وغيرهم.

أولا الترادف:

لغة: " **لفظ مشتق من الفعل: ردف أو المصدر الردف، والردف ما تبع الشيء، وكل شيء تبع شيئا فهو ردفه، وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو الترادف والجمع الرادفى، يقال: جاء القوم ردافى أي بعضهم يتبع بعض**" [٢]

أما اصطلاحا: **قال الإمام فخر الدين: هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد**"[٣]

وانقسم الترادف في بلاغات النساء إلى:

ترادف لغوي(معجمي)، وآخر سياقي(إيحائي)، تحتم الموقف وجوده، وفيما يلي سأتناول ذلك تفصيلا.

---

[١] المعارضات النثرية ص٨٠.

[٢] ابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، مادة (ردف)، دار صادر _ دار بيروت لبنان، ١٩٩٥م.

[٣] جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج١، ص٣١٦، ١٤١٨هـ_١٩٩٨م

وجاء الترادف اللغوي، يشمل الترادف المفرد، والترادف الجملي.

أولا الترادف اللغوي(المعجمي):

وهو الترادف الذي يقع الكلمة والأخرى التي تحمل نفس المعنى المعجمي صراحة، دون اللجوء إلى إيحاء أو تلاعب وغموض، وينقسم إلى:

١.الترادف المفرد:

ويقع الترادف فيه بين اللفظة واللفظة الأخرى، أي وجود علاقة بين المفردة ومثيلتها فقط دون التعدد، وقد ظهر في بلاغات النساء بكثرة ومنه:

١.(ولئن كان أعظم المصائب بعد رسول الله رزؤك)[١]

فنجد أن لفظ المصائب ترادف مع رزؤك وكلاهما يحمل معنى المصيبة والبلية.

٢.الترادف الجملي:

ويحدث عادة بين الجملة ونظريتها، أو الفاصلة والأخرى التي تتوازى معها، ونجد أنه عند وقوعه في أكثر من فاصلة، لابد من ترادف كل لفظة مع اللفظة التي توازيها، ومنه:

١.ترادف الفاصلتان:

١.(يراجعون القول، ويديرون الكلام)[٢]

نلاحظ ترادف كل من يراجعون مع يديرون، والقول مع الكلام، والجملة تعني أنهم يتدبرون الكلام خشية من (معاوية)، لما عرف من شدته وبطشه.

---

[١]بلاغات النساء ص٦.

[٢]بلاغات النساء ص٧٧.

٢ .ترادف أكثر من فاصلة:

١ .(يريش مملقها، ويفك عانيها، ويرأب صدعها، ويلم شعثها)[١]

وجد أكثر من فاصلة في تلك السياق، كانت كل كلمة من بداية فاصلة تترادف وتتوازى مع الأخرى التي تليها، فنجد أن كلمة يريش، تترادف مع يفك، ويرأب، ويلم، وهكذا الكلمة الثانية من الفاصلة تترادف مع كل كلمة ثانية في الفاصلة الأخرى، وتعني السيدة عائشة في حديثها أن أباها أبي بكر رضي الله عنهما، عندما تولى أمر قومه كان يصلح من حال المفتقر، ويفك الأسير منهم، ويصلح أمورهم، ويلم المتفرق لهم، وكلها ترادفات تشير في النهاية إلى معنى واحد، أنه كان سبب في إصلاح حال الأمة جميعها.

وهذه المترادفات هي نموذج لترادف لغوي(معجمي) يستدعى فيها المعجم كثيرا عند استخدام تلك المفردات وهي الغالبة في بلاغات النساء.

٢. الترادف السياقي:

وهو معرفة معنى اللفظ داخل السياق فقط، أي أن السياق والجمل ككل، هي التي تضفي على اللفظة معناها، وبدونها لا تكن لها أهمية أو معنى واضحا يستعمل كمفردة، وبالتالي يكن السياق مهما لأجل الكلمة ويكسبها قيمة ومعنى، ومنه:

١ .(فقام حاسرا مشمرا)[٢]

فجاء لفظ حاشرا يعني مشمرا، ومشمرا أي كاشفا ذراعيه المعنى واحد ومتفق تماما.

---

[١] نفسه ص ٣.

[٢]بلاغات النساء ص٥.

دراسة إحصائية للكلمات المترادفة:

عدد المترادفات	الفواصل	النسبة
٢٠١	٢٣٣١	%٨.٦

ومن خلال تلك النسب اتضح أن الترادف لم يشغل حيزا كبيرا في بلاغات النساء، ولم يمثل ظاهرة أسلوبية، فقد وصلت نسبته(٨.٦%) عند مقارنة مع عدد الفواصل التي أحصيت سابقا لتكون نتيجة أكثر علمية.

كان الترادف السياقي هو الظاهر في البلاغات عن غيره المعجمي، ويوضح ذلك مدى اهتمامهن بالناحية الأدبية والشكلية ومدى إبداعهن واستغلالهن للدوال وتوظيفها في خدمة الكلام وقدرتهن على الإيحاء وخلق التراكيب السياقية المتنوعة، والترادف السياقي جاء تعبيرا عن حاجة في نفس الكاتب قضاها سواء توكيد المعني لما يسبقه أو تكراره لجذب انتباه المتلقي أو لموقف أدبي تطلبه البيت لإنهاء القافية أو تساوي بعض الأسجاع.

ثانيا التضاد:

تندرج تحت هذه الظاهرة اللغوية مصطلحات عدة تظهر للباحث ما بين " المقابلة والطباق والتضاد "

والتضاد يقول عنه أبو الطيب اللغوي "**والأضداد جمع ضد، وضد كل شيء ما نافاه، نحو السواد والبياض، والسخاء والبخل، وليس كل ما خالف الشيء ضده ألا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليس ضدين، وإنما ضد الجهل العلم**"[١]

[١] أبو الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب، تحقيق عزة حسن، مطبوعات مجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٢م، ص١.

وقد سبق أن قسمت الترادف إلى لغوي وسياقي، على مستوى اللفظة والجملة، أي مفرد وجملي، فسيكون الحال كذلك في التضاد أيضا.

١. التضاد المفرد:

١.(أنجح إذ أكديتم)[١]

تضاد على مستوى اللفظة الواحدة، فجاءت لفظة أنجح تخالف معنى لفظة أكديتم، وهو من حديث السيدة عائشة حين كانت تصف أبيها مقارنة بالناس التي نالت منه، فقد أعطى أبي بكر وأيسر في حين أنهم منعوا وأمسكوا فهنا التضاد جاء في الكرم مخالف للبخل.

٢. التضاد الجملي:

١.(ثم جعل الثواب على طاعته، والعقاب على معصيته)[٢]

نجد أن الفاصلتان بينهما تضاد حدث بتضاد لفظة من الفاصلة الأولى مع التي توازيها في الفاصلة الثانية، فالثواب جاء مضاد للعقاب، والطاعة جاءت متضادة مع المعصية، الجملة عائدة على عدل الله سبحانه وتعالى في رعيته فالثواب لمن أطاع والعقاب لمن عصى وبينهما تضاد واضح.

٢.(إن رأت خيرا كتمته، وإن رأت شرا أذاعته)[٣]

تضاد جملي، تساوت فيه الفاصلتان فجاء الخير مضادا للشر، وجاء الكتمان مضاد للإذاعة والنشر.

فهنا يتوقف التضاد اللغوي على ملكية الشاعر ومدى إلمامه بالكثافة اللغوية ودرايته بالمعجم.

---

[١] بلاغات النساء ص٣.

[٢] نفسه ص١٩.

[٣] بلاغات النساء ص٥٤.

ثانيا التقابلات السياقية:

وفيها يعتمد الكاتب على أسلوبه وإبداعه وإيحاء الخيال له بعيد عن المعجم والوضع اللغوي، وهي تقابلات تأتي على حسب ما يحلو للمبدع بحكم السياق والإيحاء والدلالة، ومدى قدرته على الإبداع والصنعة الفنية، وقد وجد كثيرا من النماذج لهذا النوع ومنها:

١.(فهو الذي أخذهن منك من طريق اليقين لا من طريق الاختيار)[١]

فنجد أن اليقين يقابله الشك وهو المتعارف عليه لغويا في الأذهان وليس الاختيار، ولكن استخدام لفظ الاختيار قد جاء نتيجة للشك فدائما الاختيار يوقع الإنسان في الشك، وقد أبدعت الأعرابية في كلامها واستخدمت لفظا مغايرا ومختلفا عن التقابل المعجمي، فجاءت لفظة الاختيار تقابل اليقين.

دراسة إحصائية خاصة بالتضاد:

عدد المتضادات	الفواصل	النسبة
٢٥٤	٢٣٣١	%١٠.٨

وقد ظهر التضاد يمثل ظاهرة أسلوبية في بلاغات النساء، ولم يخل منه نص نثريا، وخاصة التضاد اللغوي، مما يوضح مدى تمكن النساء من اللغة ومعجمها، ويشير أيضا إلى طبيعة الموضوعات والأغراض التي تحدث عنها النساء في بلاغتهن، فمعظم الخطب كانت قائمة على المفارقة بين الخير والشر، الكفر والإيمان، خلافة علي وخلافة معاوية مع التفريق بينهم، الذم والمدح، فكل هذه الموضوعات لا محالة استدعت واستوجبت التضاد، حتى استطاعت النساء من خلاله التعبير عن فكرها وأدبها وتميزها في توصيل الصورة.

---

[١] بلاغات النساء ص٥٨.

ثالثا المشترك اللفظي:

من أبسط تعريفاته هو اللفظ الواحد الذي يحمل معنيين أو أكثر.

وعرفه ابن فارس في كتابه الصاحبي "**ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين الماء وعين المال وعين الركبة وعين الميزان، ومنه في كتاب الله جل ثناؤه: (قضى) بمعنى ختم كقوله (قضى عليها الموت)، وقضى بمعنى أمر كقوله (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه)ويكون قضى بمعنى اعلم كقوله تعالى (وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب)، وقضى بمعنى صنع كقوله(فأقض ما أنت قاض)، وكقوله (ثم اقضوا إلي)أي اعملوا ما أنتم عاملون، وقضى بمعني فرغ، ويقال للميت قضى أي فرغ**"[1]

فقد ذكر ابن فارس كثيرا من الأمثلة للفظ الواحد وهو قضى فجاءت تحمل معاني مختلفة حسب سياق كل جملة.

وقد نشأت ظاهرة المشترك اللفظي نتيجة لعدة عوامل مختلفة منها اختلاف اللهجات والتطور الدلالي والصوتي، ومن أمثلته:

١.**(ما تصنعين يا عمه بألفي دينار، أما والله لو كان عليٌ ما أمر لك)**[2]

من حديث أروى بنت الحارث مع معاوية بن أبي سفيان، فقد أكرمها وأعطاها ما طلبت من الدنانير، وفعل معها ما لم يفعله سيدنا عليٌ، فجاءت (ما) الأولى للاستفهام، وجاءت الثانية للنفي.

الدراسة الإحصائية للمشترك اللفظي:

عدد المشترك اللفظي	الفواصل	النسبة
١٢	٢٣٣١	%٠.٥

[1] أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١، الناشر محمد علي بيضون ١٩٩٧م، ص١٤٩.
[2] نفسه ص٣٤.

وهي نسبة ضئيلة جدا مما يعني أن النساء لم تلجأ كثيرا إلى استعمال المشترك اللفظي في بلاغاتهن.

وختاما قمت بإحصاء الظواهر اللغوية الثلاثة:

الظواهر اللغوية	العدد	النسبة
الترادف	٢٠١	%٤٣
التضاد	٢٥٤	%٥٤.٣
المشترك اللفظي	١٢	%٢.٥
المجموع	٤٦٧	١٠٠

عدد تواتر الظواهر اللغوية	الفواصل	النسبة
٤٦٧	٢٣٣١	%٢٠

ونهاية أتضح بعد دراسة دقيقة لتلك الظواهر وإحصائها أن التضاد هو النسبة الأكبر وأن المشترك اللفظي هو الأقل، مما يعني أن النساء حذرن من استعماله خوفا من أحداث التباس وثقل في النصوص، وتكلف في البلاغة، وعلى الظواهر ككل فكان استعمالهن لها بنسبة(٢٠%)وهي نسبة ليست بقليلة مما يعني تمكنهن من اللغة وثرائهن اللغوي من الألفاظ والمفردات والتراكيب، فقد نوعن في التضاد والترادف بين ما هو سياقي وأخر لغوي، بينما المشترك اللفظي لا يأتي إلا لغويا خاص بالعجم ومفرداته فقط.

مقاييس أسلوبية في دراسة المفردات والجمل:

علم الأسلوب الإحصائي يتضمن بعض المقاييس التي تتوصل لخصائص النص عن طريق الكم ومنها:

أولا معادلة بوزيمان:

هي معادلة تستخدم "**لقياس الخصائص وتشخيص لغة الأدب تشخيصا كميا، وتنسب إلى العلم الألماني A.Busemann فكان أول من أطلقها وطبقها على نصوص الأدب الألماني عام ١٩٢٥م**".[١]

وخلاصة فرض هذه المعادلة هو تمييز خصائص النص الأدبي من خلال النسبة بين مظهرين من مظاهر اللغة أحداهما التعبير بالحدث، والثاني التعبير بالوصف، وقد عمل " توبيار وشيلستان " على تبسيط هذه المعادلة باستخدام مصطلح الأفعال بدلا من الحدث ومصطلح الصفات بدلا من الوصف، وهي وإن نجحت في الدراسات الألمانية فقد حققت نجاحا في الدراسات العربية مع وجود بعض الاستثناءات الخاصة بالأفعال والصفات، فمن جهة الفعل استبعدت الأفعال الناقصة والجامدة وأفعال المقاربة والرجاء والشروع، ومن جهة الصفة لم تدخل الصفة الجملة أو الشبه جملة أو الجامد المؤول في الإحصاء واعتمدت على الصفة المفردة فقط.

واتخذت المعادلة الشكل التالي:

نسبة الفعل إلى الصفة = $\frac{\text{عدد الأفعال}}{\text{عدد الصفات}}$ [٢]

ومن خلال تطبيق معادلة بوزيمان على نماذج من بلاغات النساء اتضح لي ما يلي:

١.كلام نائلة بنت القرافصة:

(عثمان ذو النورين قتل مظلوما بينكم بعد الاعتذار وأن أعطاكم العتبى معاشر المؤمنة وأهل الملة، لا تستنكروا مقامي، ولا تستكثروا كلامي، فإني حرى عبرى رزئت جليلا وتذوقت ثكلا من عثمان ثالث الأركان..)[٣]

---

[١] د/ سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، ط٣، ١٩٩٢م، ص٧٣.
[٢] نفسه ص٧٧.
[٣] بلاغات النساء ص٧٢: ٧٠.

بعض الأفعال (قتل _ أعطاكم _ يتقدمه _ حمدوا _ ينكر.....)

بعض الصفات (مظلوما _ مقصيا _ فظا _ أضعف _ منفس.....)

عدد الأفعال =٥٩

عدد الصفات =٩

(ن ف ص) = ٩/٥٩= ٦.٥

وبعد دراسة العديد من النماذج في بلاغات النساء كان الإحصاء كالتالي:

التحليل الإحصائي:

المصدر	عدد الأفعال	عدد الصفات	النسبة
نائلة بنت القرافصة	**٥٩**	**٩**	**٦.٥**
حديث أم البنين	**٣٨**	**١٢**	**٣.١**
امرأة في مدح زوجها	**١٦**	**٥**	**٣.٢**
وصية أسماء بنت أبي بكر لابنها	**٥٦**	**١٦**	**٣.٥**
جروة بنت مرة	**٣٠**	**٢٢**	**١.٣**
هند وجمعة بنتا الخس	**٦٣**	**١٥٦**	**٠.٤**

من الواضح ارتفاع النسبة في حديث نائلة وأم البنين، وفي كلام امرأة تمدح زوجها، وفي وصية لأسماء بنت أبي بكر لابنها، وذلك يعود، إلى شدة انفعالهما في الحديث وشحن كلامهما بالعاطفة من خوف وحب ونصح، مما جعل حديثهن أقرب للأسلوب الأدبي عن العلمي.

ومما يؤكد تلك النتيجة دراسة:

*المعارضات النثرية الخاصة بالأستاذ الدكتور/محمد دياب غزاوي، فقد توصل فيها إلى ارتفاع نسبة(ن ف ص) عند كل من الأصفهاني

والزمخشري مقابل انخفاضها عند شوقي نظرا لأن تيمة الوعظ والإرشاد هي التي سيطرت على كتاباتهم، مقابل العقلانية التي ظهرت في كتابات شوقي.

أما عن كلام جروة فكان حديثا مع معاوية بن أبي سفيان وقارنت بينه وبين الإمام علي رضي الله عنهما، فكان كلامها يميل إلى الجدل النابع عن تفكير العقل، يتسم بأنه أقل انفعاليه وتوتر، مائلا إلى الهدوء والاتزان.

وفيما يخص هند وجمعة بنتا الخس فكان الحوار لاستكشاف فصاحتهم وقدرتهم الذهنية علي حشد الصفات واستخدامها، فكان الحوار نابع عن تفكير وردود تتسم بالعقلانية،مما جعل حديثهن أقرب للعلمية .

ثانيا مقياس تنوع المفردات:

المعجم هو أكثر الخواص الأسلوبية الدالة على الكاتب أو الشاعر، وأحد الملامح المميزة لأسلوبه، فما المفردات إلا خلايا يتحكم فيها المبدع لصياغة أدبه بشكل خاص يميزه عن غيره، وتختلف الثروة اللفظية بين المبدعين من جهتين:

إحداهما: خاص بحجم الثروة اللفظية.

وثانيهما: خاص بكيفية استخدام هذه الثروة وصياغتها في النصوص.

وتنوع المفردات [1]"vocabulary_Diversification" هو أحد الخواص الأسلوبية التي يمكن التوصل بقياسهافي عدة من النصوص إلى إجابة مدعومة بالدليل الإحصائي على سؤالين مهمين:

الأول: أي هذه النصوص تعبر عن ثراء معجمي نسبي إذا قورن بغيره ؟

الثاني: كيف يستخدم المنشئ خاصية التنويع بين مفرداته عند صياغة النص؟.

[1] د/سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، ط١، ١٩٩٣م، ص٨٦.

وقد استهدفت في ذلك الجزء تقديم عرض نظري لإحدى الطرق الإحصائية المستخدمة في قياس تنوع المفردات مع دراسة تطبيقية لنماذج من بلاغات النساء، وقد قمت بتحديد العينات التي أجري عليها البحث، ثم عرض القياس وطريقة تطبيقه على تلك العينات، ثم حساب نسبة التنوع ونتائج القياس، وسوف اشرح ذلك مستوفيا فيما سيأتي.

"وهناك عدة مقاييس مختلفة لتنوع المفردات، أهمها ما اقترحه جونسون في دراسة بعنوان " اللغة والعادات السليمة في الكلام " وكتاب " الناس في المأزق " وفيما يرى جونسون أنه من الإمكان الحصول على نسبة تنوع المفردات في النص إذا ما حسبنا فيه النسبة بين الكلمات المتنوعة المختلفة عن بعضها البعض، والمجموع الكلي للكلمات المكونة له.

ويطلق جونسون على الكلمات المتنوعة **مصطلح الأنماط "types" وعلى المجموع الكلي للكلمات مصطلح التحققات"token" ومن ثم يطلق على نسبة التنوع "Type_Token_Ratio"وتختصر عادة إلى (T.I.R)**[1].

وقد قمت بتطبيق هذا المقياس كالتالي:

أولا العينات:

وقع اختياري على ثلاثة نماذج من بلاغات النساء وهن (السيدة عائشة _ السيدة فاطمة _ هند وجمعة بنتا الخس) وقد حددت العينة(بألف كلمة) لكل نموذج منهم، ليصبح عدد الكلمات المستخدمة للبحث ثلاثة آلاف كلمة يطبق عليها القياس، وهي عينة صالحة لتعميم النتائج التي ستخرج منها على الكتاب ككل.

وتشكلت إجراءات التوصل لعدد الأنماط كالتالي:

---

[1]في النص الأدبي ص٩٠.

١.عمل نموذج لجدول يكون عدد خاناته حاصل ضرب ١٠×١٠وبذلك يكون المجوع الكلي للخانات ١٠٠ خانة.

٢.استنساخ العينة جميعها في هذه الجداول بحيث تكتب كل كلمة في خانة مستقلة وبذلك استغرقت كل عينة تم اختيارها وهي (ألف كلمة)عشرة جداول، مثلت لكل عينة بجدول واحد فقط.

٣.حصر الأنماط في كل جدول وذلك بمراجعة أول كلمة من كلماته على سائر الكلمات الباقية وهي (٩٩) كلمة، ثم شطب أي تكرار لها يمكن أن يوجد في حدود الجدول الواحد، ثم مراجعة الكلمة الثانية فيه بنفس الطريقة حتى ننتهي إلى المئة، ثم تطبيق ذلك في الجداول الأخرى، ويتم شطب العينة أو تلوينها بلون مختلف حتى لا يحدث لبس في الإحصاء

٤.الكلمات المتبقية دون شطب تمثل عينة الأنماط ويتم حصرها وكتابتها أسفل الجدول.

وبهذا يكون المقياس هو نتاج عدد الأنماط على التحققات ثم استنتاج النسبة بينهما.

نماذج جدول التفريغ:

١.كلام السيدة عائشة رضي الله عنها:

أبي	ما	**أبيه**	لا	تعطوه	الأيدي	ذاك	والله	حصن	منيف
وظل	مديد	أنجح	إذ	أعطيتم	وسبق	**إذ**	ونيتم	**سبق**	الجواد
إذا	استولى	على	الأمد	فتى	قريش	ناشئا	وكهفها	كهلا	يريش
مملقها	ويفك	عانيها	ويرأب	صدعها	ويلم	شعثها	حتى	حلته	قلوبها

وأسرى	في	دينه	**فما**	برحت	شكيمته	**في**	ذات	**الله**	عز
وجل	**حتى**	اتخذ	بفنائه	مسجدا	يحيي	**فيه**	**ما**	أمات	المبطلون
وكان	رحمة	**الله**	**عليه**	عزيز	الدمعة	وقيذ	الجوانح	شجي	النشيج
فانصرف	**عليه**	نسوان	أهل	مكة	وولدانها	يسخرون	منه	ويستهزؤن	به
والله	**يستهزئ**	**بهم**	ويمدهم	في	طغيانهم	يعمهون	وأكبرت	ذلك	رجالا ت
قريش	فحزن	له	قسيها	وفوقت	إليه	سهامها	فامتثلوه	غرضا	**فما**

عدد التحققات =١٠٠ عدد الأنماط =٨٢

ومن هذا الجدول توصلت إلى:

المصدر	عدد التحققات	عدد الأنماط	النسبة
كلام السيدة عائشة	١٠٠	٨٢	٨٢ ،٠

وهذه عينة واحدة من الجداول العشر المتبقية لنموذج السيدة عائشة.

وقد قمت بالتطبيق على العديد من النماذج، وبعد عملية الإحصاء المستقرئة للجداول الإحصائية، كانت نتائج العينة بأكملها:

المصدر	التحققات	الأنماط	النسبة
١.كلام السيدة عائشة	١٠٠٠	٧١٠	٧١ ،٠
٢.كلام السيدة فاطمة	١٠٠٠	٧٧٥	٧٧ ،٠
٣.كلام هند وجمعة	١٠٠٠	٧٥٣	٧٥ ،٠
٤.بلاغات النساء في المدح والذم	١٠٠٠	٦٧٠	٠.٦٧

ولتكن هذه هي الملاحظات على تلك المبحث حين تطبيقه في البلاغات:

أن أكثر الأساليب تنوعا هي السيدة فاطمة بنسبة(٠، ٧٧) وأن أقلها هي بلاغات النساء في المدح والذم، في حين يتوسطها كلام هند وجمعة بنتا الخس بنسبة (٠، ٧٥)، ودلالة النسبة الكلية على التنوع هذه صحيحة بحيث شملت كل عينة على (ألف كلمة) ومن ثم فالحكم الذي توصلت إليه صحيح في إطار العينة المختارة والشروط التي طبقت عليها.

ومما سبق توصلت إلى أن أسلوب السيدة فاطمة هو أعلى الأساليب الثلاثة تنوعا حيث اختلفت خطبها وتنوعت أغراضها، فجاءت بخطبة تطالب فيها بإرثها، وجاءت بأخرى تتحدث فيها عن مرضها، وخطبة في فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتنوعت الأغراض ومنه تنوعت الألفاظ واختلفت المفردات، فظهر أسلوبها أكثر تنوعا عن غيرها، وأما هند وجمعة بنتا الخس فجاء حديثها متنوعا أيضا حيث اختلفت أوصافهم في الإبل والماعز ووصف السحاب والسماء والنساء والرجال، فتعددت النماذج التي قامت بوصفها ومنها تنوعت الحقول اللغوية واللفظية التي تطرقت إليها، ثم جاءت النسبة أقل عند السيدة عائشة هي الأقل، وذلك يرجع إلى تكرارها للموضوعات التي تحدثت فيها، فجاءت خطبها حول رثاء أبي بكر ورثاء النبي، وفضائل أبي بكر وفضائل النبي أيضا،بينما في بلاغات النساء في المدح والذم، انخفضت النسبة أكثر من غيرها، حيث إن تلك البلاغات قد ضمنت في معانيها وألفاظها هدفا واحدا، أما مدح الكثير من النساء لأزواجهن، أو ذمهن لهم، فبالتالي جاءت بلاغات المدح والذم متشابهة الألفاظ وتدور حول نفس المعاني، مما بدا لنا في ذلك، وكأن النساء تدور حول نفسها وتجلب من شخصيتها حتى تختلف عن الأخرى وتتميز عنها، لكنها سرعان ما تجد نفسها تكرر الحديث عن الصفات التي سبقها غيرها إليها، وذلك لأن الممدوح والمذموم واحد وهو الزوج، فالمجال محدود ومنغلق، مما جعلهن أقل تنوعا في المفردات أكثر ترديدا وتكرارا لها.

وهذا لا يعني مدحا أو ذما للكاتب أو المبدع بقدر ما هو خاص بالتشخيص والتوصيف حتى نستطيع الوصول إلى تحديد أسلوبه عن طريق المعيار الإحصائي المستخدم في ذلك القياس.

ثالثا مقياس تنوع الجمل:

يوجد العديد من المقاييس التي نستطيع من خلالها دراسة تنوع الجمل ومن أهمها:

١.بين الخبر والإنشاء:

يوجدا في اللغة العديد من الجمل الخبرية والإنشائية وتلك هي تعريفاتهم:

١.الأسلوب الخبري:

"وهو ما يحتمل الصدق والكذب، وله أغراض بلاغية تأتي حسب المعني الذي يوحي به سياق الكلام، ومنه التأكيد والاسترحام وإظهار الضعف والتحسر وغير ذلك من الأعراض"[١]

٢.الأسلوب الإنشائي:

"وهو لا يحتمل الصدق والكذب، وله نوعان، طلبي وهو الأمر والنهي والاستفهام وغيرهم، وغير طلبي وهو التعجب والقسم والمدح والذم"[٢]

والخبر والإنشاء كمقياس له دور كبير في قياس مدى انفعالية اللغة وعقلانيتها، وقد طبقته على بعض النماذج.

---

[١]محمد أحمد قاسم_ محيي الدين ديب، علوم البلاغة في البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس _ لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٦٩.

[٢]نفسه ص٢٨٢.

ومنها:

١.كلام فاطمة بنت عبد الملك:

"**افعل ولو كان حيا ما فعلت، إن عمر رحمة الله عليه كان قد فرغ للمسلمين نفسه، ولأمورهم ذهنه، فكان إذا أمسى مساء لم يفرغ فيه من حوائج يومه دعا بسراجه الذي كان يسرج له من ماله، ثم صلى ركعتين...**"[١]

ومن الجمل الإنشائية لديها:

١.افعل ولو كان حيا ما فعلت.

أسلوب إنشائي بصيغة الأمر

٢.يا أمير المؤمنين ألشيء كان منك.

جملة حوت أداتين إنشاء، النداء في لفظة يا، والاستفهام في الألف.

وكانت نتائج إحصائية الخطبة جميعها كالتالي:

الجمل الخبرية	الجمل الإنشائية	نسبة الإنشائية إلى الخبرية
١٧	٦	%٣٥

وبعد العديد من النماذج استنتجت ما يلي:

المصدر	الجمل الخبرية	الجمل الإنشائية	نسبة الإنشاء إلى الخبر
فاطمة بنت عبد الملك	١٧	٦	%٣٥
عكرشة بنت الأطش	٢٣	١١	%٤٧
أم البراء بنت صفوان	١٢	٧	%٥٨

[١] بلاغات النساء ص٧٤.

لم تمثل الأساليب الإنشائية حيزا كبيرا في بلاغات النساء وجاءت كعادتها في الكلام العادي والنسبة الغالبة للأساليب الخبرية. مما يعني أن كتاب بلاغات النساء يبتعد إلى حد كبير عن الانفعالات والإثارة التي تشحن الكلمات وتظهر في ترتيبها وصياغتها.

جاءت النسبة الأكبر من الأساليب الإنشائية في كلام أم البراء(٥٨%)، بينما النسبة الأقل من نصيب فاطمة بنت عبد الملك (٣٥%)، وتتوسطهما عكرشة بنت الأطش بنسبة (٤٧%) مما يعني أن فاطمة بنت عبد الملك هي أقلهم انفعالا وأكثرهم اتزانا وتميل كتاباتها نحو العقلانية أكثر منها للعاطفية، فلذا جاءت الجمل الخبرية عندها هي الغالبة، فالخبر وظيفته التقرير والتوكيد والوعظ والإرشاد

أما الأساليب الإنشائية فانتشرت في المواضيع الخاصة بالجدال والمناوشات كحوار السيدة فاطمة في طلبها لإرثها فقد استعملت تلك الأساليب بكثرة وخاصة الاستفهام الذي قد لا يتطلب إجابات، ولكن جاء تعبيرا عن الاضطراب والحيرة والاستنكار لفعل قومها في رفضهم إعطائها أرثها الخاص بها.

٢. بين الجملة الاسمية والفعلية:

انقسمت الجملة الخبرية في العربية إلى جملة اسمية وجملة فعلية، فالجملة الاسمية هي ظاهرة نحوية تؤدي معنى دلالي وإخباري، يفهم السامع منها المقصود بمجرد انتهاء المتكلم من كلامه، أما الجملة الفعلية فهي بناء محكم الشكل والمعنى لها أيضا وظائف إخبارية خاصة بها.

ويوجد العديد من الخطب التي ملئت بتلك النوعين من الجمل ومنها:

١.بلاغات النساء ومنازعات الأزواج فى الذم والمدح:

وقد قمت بدراسة بعض النماذج في البلاغات وتوصلت إلى تلك النتائج:

المصدر	الجملة الاسمية	الجملة الفعلية	نسبة الاسمية إلى الفعلية
بلاغات النساء ومنازعات الأزواج في المدح والذم	**٩٩**	**٥١**	**١.٩**
هند وجمعة بنتا الخس	**٩٨**	**٤١**	**٢.٣**
امرأة من بني ذكوان	**٧**	**٢١**	**٠.٣**

وبعد هذه النتائج وجدت اختلاف النسب بصورة واضحة، فهناك بعض النصوص التي استحوذت فيها الجمل الاسمية النسبة الأكبر، ونصوص أخرى سيطرت الجملة الفعلية على الاسمية.

فقد ظهرت الاسمية مرتفعة في كلام هند وجمعة بنتا الخس بنسبة (٢.٣)، وجاءت النسبة الأقل من نصيب نص امرأة بني ذكوان بنسبة (٠.٣)، في حين توسطت بلاغات النساء ومنازعات الأزواج في المدح والذم بينهما بنسبة (١.٩).

والجملة الاسمية تختلف عن الفعلية في بنيتها ودلالتها، فالجملة الاسمية تؤكد حقائق وتقرها، وتدور حول طرح حلول وإجابات، وتدل على الاستمرارية والثبات، بينما الجملة الفعلية فهي تدل على الحركة والحيوية والمرونة وتغير الحدث، وقد ارتفعت نسبتها في كلام امرأة بني ذكوان حيث دار حديثها عن المقارنة بين خلافة سيدنا علي ومعاوية رضي الله عنهما، فبالتالي اختلفت الأحداث وتغيرت الأزمنة والمقارنة بينهما، فكان لابد من وجود الحركة في حديثها وديناميكية وحرية التنقل عبر العصور ببلاغتها وفصاحتها مما استدعى غلبة الجملة الفعلية على الاسمية.

أما عن النساء في المدح والذم فهناك أغلب كلامهم يدور حول

وبعد استقراء الجملة الاسمية وجدت أن منها ما هو محذوف المبتدأ ومنها ما لم يحذف وبعد الدراسة الإحصائية وجدت ما يلي:

نوع الجملة الاسمية	محذوفة المبتدأ	غير المحذوفة	نسبة المحذوفة
بلاغات النساء ومنازعات الأزواج في المدح والذم	١٩	٨٠	٠.٢
هند وجمعة بنتا الخس	٨٤	١٤	٦
امرأة من بني ذكوان	٢	٥	٠.٤

ومنها وجدت ارتفاع نسبة محذوفة المبتدأ في كلام هند وجمعة عن غير المحذوفة ومن أمثلة ما جاء في كلامها في وصف بعض أنواع الفرس: (فرس إمساكه بلاء وعلاجه عناء وركوبه شقاء)

وفي وصف الصفات المستحبة في الجمل: (الطويل مده الشديد هده الجميل قده)

وأخيرا في وصف الناقة: (شدقها مثل النقنق مدمج خلقها مونق).

وتعتبر هذه ظاهرة أسلوبية عندها عن غيرها، ونجد أن الجملة محذوفة المبتدأ ليست علة، بل هي من جمال البلاغة ودلالتها وحكمة الكاتب في صياغة جمله ودرايته بالتراكيب وحسن استعمالها.

ومن خلال تلك البحث أوضحت مدى تواتر الظواهر اللغوية من (تضاد وترادف ومشترك لفظي) في بلاغات النساء وكيفية استخدام النساء لها في إيحاء السياق والمعجم واللغة، ثم مدى تمكن النساء من استخدام المقاييس الأسلوبية في توظيف المفردة والجملة بأسلوبية خاصة بهن، وكيف استطاعت النساء التنوع بين الأساليب الخبرية والإنشائية من الجهة الجمالية والبلاغية، وأيضا الجمل الاسمية والفعلية من الجهة النحوية واللغوية.

الخاتمة:

تعددت النتائج التي توصلت إليها في ذلك البحث ومن أهمها:

- من حيث الظواهر المعجمية، جاء التضاد هو صاحب النسبة الأكبر من بين الترادف والمشترك اللفظي، بنسبة(٥٤.٣%)، وقد جاءت الظواهر جميعها تمثل(٢٠%) من البلاغات النثرية مما يعني مدى درايتهن بالمعجم وثراء لغويتهن.

- من حيث المقاييس الأسلوبية في دراسة المفردات والجمل:

عندما طبقت نظرية بوزيمان على الفنون النثرية، وجدت ارتفاع النسبة في فن الوصية والخطب التي تتمحور حول عاطفة الرثاء والمدح والحب وكل العواطف الانفعالية، مما جعل أسلوبها أقرب للأدب، بينما انخفضت في الخطب التي تميل للجدل والنزاع مما جعل أسلبها يميل للأسلوب العلمي عن الأدبي.

بينما في قياس تنوع المفردات، اختلف التنوع في الفن النثري حسب الكم والنوع معا، فارتفع التنوع في الأحاديث ذات الموضوعات المتنوعة، وقل في الموضوعات والأغراض الواحدة، وأيضا حسب الكم، فكلما تحدث الأديب بفنون مطولة في غرض واحد قل تنوعه لكثره ما يدور حول نفسه لعصر معجمه وخلق الجديد، فبالتالي يستنفذ مفرداته ويضطر لتكرارها.

- أما من حيث تنوع الجمل بين الخبر والإنشاء، فارتفعت نسبة الجمل الإنشائية في بلاغات النساء مقارنة بالجمل الخبرية، ولكن انخفض عند قياسها بنسبته في الكلام العادي، وكان أكثر الأسلوب الإنشائي يدور حول الجانب الطلبي من استفهام ونداء ونهي وغيره، انتشر في الموضوعات الخاصة بالنقاش والجدل والحوار.

- بينما من حيث الجمل الاسمية والخبرية، فقد اختلفت من حيث نوع الخطب فعندما تأتي الخطبة لتقرير وتوكيد حقيقة تكثر الاسمية، وعندما تأتي الخطبة للتعبير عن الحدث تكثر الفعلية وتكون أكثر مرونة.

المصـادر والمراجـــع:

١. **أولا القرآن الكريم**
٢. **ثانيا الحديث الشريف:**
٣. صحيح البخاري، ت/محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

المصـــادر:

١. .بلاغـات النسـاء تـأليف الأمـام أبـي الفضـل أحمـد بـن أبـي طـاهر المولـود ببغداد(٢٠٤)م والمتوفى (٢٠٨)م، ت/أحمد الألفي، مطبعة مدرسة والدة عباس الأول ١٩٠٨م.

المراجـــع:

٢. ابن منظور (ت٧١١هـ)، لسان العرب، مادة (ردف)، دار صادر _ دار بيروت لبنان، ١٩٩٥م.
٣. أبو الطيب اللغوي، الأضداد في كلام العرب، تحقيق عزة حسن، مطبوعات مجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٦٢م، ص١.
٤. أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١، الناشر محمد علي بيضون ١٩٩٧م، ص١٤٩.
٥. أحمد ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ط١، الناشر محمد علي بيضون ١٩٩٧م، ص١٤٩.
٦. جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ)، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ج١، ص٣١٦، ١٤١٨هـ_١٩٩٨م
٧. د/ سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، ط٣، ١٩٩٢م، ص٧٣.
٨. د/ سعد مصلوح، الأسلوب دراسة لغوية إحصائية، عالم الكتب، ط٣، ١٩٩٢م، ص٧٣.

٩. د/ محمد دياب محمد غزاوي، المعارضات النثرية (أطواق الذهب للزمخشري نموذجا) دراسة أسلوبية إحصائية مقارنة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٦.
١٠. د/سعد مصلوح، في النص الأدبي دراسة أسلوبية إحصائية، عين للدراسات والبحوث الإسلامية والاجتماعية، ط١، ١٩٩٣م، ص٨٦.

١١. د/طه وادي، شعر ناجي الموقف والأداة، دار المعارف–القاهرة، ط١، ص٨١.
١٢. السكاكي، مفتاح العلوم، كتابة وتعليق نعيم زرزور.دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٢، ١٩٨٧م، ص٤٢٤.

١٣. محمد أحمد قاسم_ محيي الدين ديب، علوم البلاغة في البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس _ لبنان، ط١، ٢٠٠٣م، ص٢٦٩.